التناص في شعر بن نوح الحلي

أ.د. مثنى عبد الرسول الشكري م.د. أحمد حسين حسن السعدي
لغة القران واعجازه / العلوم الإسلامية، جامعة بابل / العراق

Lntertextuality in poetry of bin Noah Al –Hilli

Muthana Ab dufraool Al-shukri Ahmed Hussein Hasan Al-Saedi
Language of the Quran and its miracle\ Islamic sciences University of Babylon\ Iraq
Muthanaaa Lfhukry@gmail.com Ahmedaed1971@gmail.com

Abstract

The research is directed to a poet Hali who lived between 1240 to 1325.He.is Muhammad bin Suleiman Noah Al-Hilli it has only a recently made poetry collection nunder the title of Choosing the Knowehedgeable and Nahl Algarve Ibelieve that the phrasing of the title suggests that we are correct in choosing the subject of our study in his poetry namely intertextuality We found from it what our poet prompted us to study and we divided the research two groups The first one went to intertextuality and text Why resort to it while taking. The second topic application side of poetic texts.

Keywords: Lntertextuality. Text.Ideas. bin Noah

الملخص:

يتجه البحث إلى شاعر حلي عاش بين 1240إلى 1325هجرية، إلا وهو محمد بن سليمان بن نوح الحلي، وليس له سوى ديوان شعري حقق حديثاً تحت عنوان (اختيار العارف ونهل الغارف)، واعتقد أن الصياغة اللغوية للعنوان توحي لنا بصحة اختيار موضوع دراستنا في شعره وهو التناص، وقد وجدنا منه عند شاعرنا ما دفعنا إلى دراسته، وقد قسمنا البحث على مبحثين: اتجه الأول إلى التناص والنص ولم اللجوء إليه، في حين أخذ بحث المبحث الثاني الجانب التطبيقي على النصوص الشعرية.

الكلمات المفتاحية: التناص، النص، الافكار، بن نوح

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَلام على الصادقِ الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين.

وبعد:

لم تزل التجارب الإنسانية وما يثمر عنها من دروس وأفكار ومواقف عملاً مشتركاً بين الكل، قابلة للأخذ والتداول، ولكن ليس من الضرورة التطابق فثمة مساحة من الحرية يستطيع المُتأثر التحرك بها بين الإحجام عن أشياء، وإضافة أشياء أخرى.

إن جل ما نقرأ به تلك التجارب هو مما يجعل الإنسان وكل ما يمت إليه بصلة مادته الأولية، وإن ما ينهض به النص الأدبي تحت أي جنس سواء أكان في قالب النثر أم في قالب الوزن، ويبقيه نصاً قابلاً للقراءة والتفحص، خارجاً من بعد زمني وثقافي وإفكار متبناة، هذ ما يمكن أن نطلق علية الشبكة الثقافية للنص، التي يُتأثر بها ويُنهل منها، وإذا كان الشاعر جزءاً من تلك الشبكة آخذاً /قارئ، ومُنجزاً / كاتب فإننا بالتأكيد سنرى خطوطا مختلفة الاتجاهات يتركها الأول في الثاني، ويبقى مقدار التأثر مرهوناً بعمق التجربة ومدى قدرتها على التغلغل في نفسه وفكره، وتبقى مسألة ترجمتها في نصوص رهن ذلك، ويكون وضوح انعكاسها في ما يكتب موصولاً بقدرته اللغوية واستعمالاته لها في جعل نصه ساحة لالتقاء نصوصاً أخرى، هذا ما يمكن أن نسميه التناص الذي نلتمسه مبثوثا في مسارات النص، يفصح لنا عن شبكة العلاقات التي قام عليها، والتي يحاول أن يرسخها في ذهن المتلقي.

إن بحثنا هذا يتجه إلى شاعر حلي عاش بين 1240إلى 1325هجرية، إلا وهو محمد بن سليمان بن نوح الحلي، وليس له سوى ديوان شعري حقق حديثاً تحت عنوان (اختيار العارف ونهل الغارف)، واعتقد أن الصياغة اللغوية للعنوان توحي لنا بصحة

اختيار موضوع دراستنا في شعره وهو التناص، وقد وجدنا منه عند شاعرنا ما دفعنا إلى دراسته، وقد قسمنا البحث على مبحثين: اتجه الأول إلى التناص والنص ولم اللجوء إلية في أخذ بحث المبحث الثاني الجانب التطبيقي على النصوص الشعرية.

تاريخية الأفكار:

إن ما نقصده هنا هو العمق الزمني للفكرة المتعلق بتقبلها وطرق ممارستها، بغض النظر عن تحديدها كمصطلح أو التنظير لها بشكل علمي منهجي، فبكل تأكيد احتكاك حجرين وخروج النار صدفة يختلف عن اشعال النار بوسائل مختلفة، لذا فإن بين الصدفة وبين التمكن من الوسائل ثمة الكثير من التجارب.

فإذا كان الشعراء يحاولون جاهدين إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه لمن سبقهم في هذا المضمار، وأن أغلب ما يمس النفس البشري ببعديها الداخلي والخارجي قد كتب فيه فإن ثمة ما يدل على التأثير والتأثر ويدخل هذا هو المبدأ المهم في عملية التناص

وقد عبر عنترة الشاعر الجاهلي عن هذا المعنى في بيته، ولا سيما أ التردم يحمل معنى استرقاع الموضع وترجيع الصوت: [959]

هَل غادرَ الشعراءُ مِنْ متردمِ أم هَل عَرَفت الدارَ بعدَ توهمِ

فهل هو اعتراف بالأصوات السابقة، ويذهب كعب زهير بن أبي سلمى إلى تأكيد الاعتراف بالأصوات السابقة في قوله:[960]

ما أرانا نقولُ إلا رَجيعاً أو مُعاداً مِن قولِنا مكرورا

وما معنى أن يكون الكلام مُعاداً أو مكرورا غير أن الانتماء إلى الجنس واحد يفرض علينا مسارات متشابه في التفكير والنظرة إلى الأشياء وإن اختلف لوننا أو تواجدنا فنحن بدواخلنا نلتقي بالكثير من المفاهيم.

وأشار الإمام علي "عليه السلام" إلى أن إعادة الكلام مدعاة إلى عدم نفاده، [961]وفي هذا فكرة النقص التي هي جزء من تكوين الإنسان، وتذكيره بأنه مخلوق غير كامل وغير مبدع للأشياء من إبتداء، فالبحر ينفد وينتهي وكلمات الله عز وجل غير قابلة للنفاد، والإنسان قاصر عن هذا إذ إن في جوهره النفاد والانتهاء، وكان هذا أحد أهم الأسباب التي تدفعه إلى الاتكاء والأخذ.

ويصل من يصف نفسه بالسرقة كالأخطل التغلبي حين يرى أن الشعراء يفوقون الصاغة في السرقة [962]وهو يؤكد أن المعاني الجميلة من الممكن أن تدفعهم نحو ادعاء نسبها إليهم.

وحين تكون الأفكار مطروحة [963]وغير مقيدة هذا يعني أن لنا الحق يرمي الشعراء بشباكهم وقد تتشابك تلك الشباك وتختلط الخيوط، ومهما كان الشاعر حذقاً في الصياغة فإنها تمنحه تميزاً في طريقة عرض الافكار وليس بضرورة بجدتها.

إن هذا الطرح للمعاني يفسره فيما ينسب المتنبي في وقوع الأثر على الأثر[964] وهذا ممكن عند سلوك الدرب نفسه، والإهتمام بالأشياء ذاتها فالإقتراب البيئي والبنيات المعرفية المتشابهة التي تدخل العقل تؤدي بالضرورة إلى إقتراب أنماط التفكير قد يصل أحياناً إلى حد النسخ.

إذن فالكلام لا يمكن أن يتجاوز الهرمية في بناء بعضه على البعض الآخر[965]، وإن عم استهجان الأخذ وتأثر الشعراء ببعضهم سواء في المعنى أو الصياغة فتح الباب للعقل البشري بأن يقرأ الموضوع من زاوية أخرى وظهر ما يطلق عليه التناص في نقدنا الحديث، وهكذا تسير الأمور ما دمنا نحيا على كوكب واحد وأن قسمنا إلى مجتمعات تختلف باللون واللغة، وقد ننماز عن بعضنا بخصوصيات إلا أن ثمة الكثير مما هو مشترك بيننا وهذا المشترك تكون فيه مجال حركتنا.

---

959 ـ شرح المعلقات السبع، أبي عبد الحسين بن أحمد الزوزني: 130

960 ـ ديان كعب بن زهير، تح: علي فاعور: 26

961 ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 91/1

962 ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني،: 141.. السلفية ومكتبتها، 1343هـ.

963 ـ البيان والتبين، الجاحظ، 34/1

964 ـ ا المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، 230/3

965 ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر، محمد أبو الحسن: 28

مشروعية الأفكار:

إن جزءاً من عملية التناص يقوم على ترسيخ الأفكار المطروح في النصوص السابقة، ودعم القضية المُتبناة التي يُريد الشاعر معالجتها في ذهن المُتلقي. لذا فإن الشاعر يريد إقناع جهوره بما يطرح، فهو يبحث دائما عن وسائل للإقناع، وقد يجد الشاعر في التناص أحد الأدوات المهمة في تحقيق ذلك. إنه يُريد القول لنا أن ما يكتبه قائماً على أسس ومحمياً من خلال منظومة، وذلك عن طريق معالجات سابقة، وإنه لم ينطلق من فراغ، فالنصوص السابقة دليل على ذلك، وأن ما أطرحه من مواقف وأفكار يستند إلى قاعدة تأخذ مشروعيتها من العمق التأريخي، ومن إعادة إنتاجها بشكل مستمر.

فالاتكاء على نصوص سابقة أمر ممكن؛ فثمة اشتراك للملكات العقلية عند البشر باختلافهم، والتي تنسحب على الكثير مما يتبنى الإنسان من مواقف، ولا سيما بوجود ثوابت مشتركة تتبناها الجماعة البشرية أي كان حجمها، فالعاطفة مثالاً على ذلك التبني، على الرغم من اختلاف المواقف إزاءها. وقد نمسك بذلك الاختلاف عن طريق الصياغات اللغوية التي تحمل من الشروط ما يجعلها قادرة على استيفاء الموضوع بشكل جيد، بل ويسعى الشاعر عن تقديم ما هو متغاير من خلال إضافة أشياء تتماز بالبعد النفسي والتشويقي كي يبتعد الشاعر عن عملية الاستهلاك إلى عملية إعادة الإنتاج والعرض بطريقة أفضل، لذا فإن مشروعية الأفكار لا تقوم وحدها من دون اللغة فهي الناقل لها الذي يمنحها جواز المرور عبر الزمن، ولكن السؤال المهم هو كيف سنقدم أفكاراً ذات مشروعية، وهذه مسألة تشبه عملية صياغة قانون لقضية ما، كلما تراصفت اللغة وأجيد السبك وردمت الفجوات ولامس جوهر الموضوع حاز على مقبولية التطبيق.

فإذا نظرنا إلى النصوص السابقة محاولين البحث عن مراوغاتها لا بد من أن نمسك بصياغتها اللغوية وهذه مهمة تقع على القارئ / الشاعر؛ لأن التناص في العملية الشعرية محكوماً بعوامل وقيود موسيقية من عروض وقافية، أي إننا في حالة الأخذ من الغير سنقدم أفكاراً محكومة ليست بفكرة المشروعية فقط وإنما بفكرة الانضباط. فالتناص يمنح النصوص السابقة ديمومية أطول ومشروعية أكثر

بناء الأفكار:

النص في أصله بناء [966]، وخليط من المشاعر العقلانية التي تقدم لمتلقٍ يؤخذ بالحسبان وجوده، فهو على وفق النظريات الحديثة قادر على إعادة إنتاج، وبالتالي هو رقم لا يستهان به في معادلة الكتابة، وحضوره في ذهن الكاتب / الشاعر يسهم كثيراً في تشكيل النص والأفكار التي يراد طرحها، والشاعر في بيئة ما وزمن ما متلقٍ لما يكتب غيره، وهذا التلقي لا يكون عابراً لمن يرغب أن يمتهن الكلمة أداة للتعبير القائم على التأثير حتى وإن كان القصد منه لقمة العيش فإنجاز العمل على الوجه الأمثل أحد مجاري إشباع الحاجات وفي ذات الوقت يُعطي قيمة للصانع، فكيف إذا كان التأثير بالكلمة التي تحدث عوامل جغرافية متنوعة في نفس مُتلقيها.

إن معنى التأثر وهو معنى اكتساب خبرات جديدة، بالإمكان أقلمتها مع ما لديه من مدخولات، وهكذا يبقى دائما في عملية إضافة، فالمهارات المُكتسبة دائما ما تنعكس في صياغات عملية، وبالتناص لا يبتعد عن هذ المحور، إذ يساعدنا بصورة مستمرة في بناء أفكارنا، إنه يمنحنا خبرة ومسارب نستطيع عن طريقها، إعادة هيكلة ما نود طرحه، فهو يدعم إعادة بناء الأفكار القديمة، ويمنحها حياة أخرى ويسهم في تقديم أفكاراً جديدة، إنه يقدم هذا عن طريق صوراً لغوية في صياغات لغوية مختلفة.

فالصياغات اللغوية السابقة بإمكانها أن تدعم الصياغات اللاحقة، ويستطيع الشاعر بوصفه متلق أولاً أن يتمثل الكثير منها ويقوم بإعادة توجيهها حسب الموضوع الذي يريد الكتابة فيه، وما يرغب بتمريره حين يُمارس دور المنتج الجديد للنص

حداثة الأفكار:

966 ـ نظرية النص من بنية الدال إلى سيميائية المعنى، حسين خمري: 20-43-60

إن تناول تأريخية الأفكار ومشروعيتها وبناءها وصولاً إلى حداثتها يخدم الفكرة الجوهرية للموضوع ألا هو التناص لأن القصيدة الحرة وقصيدة النثر مازالتا تحتفظان بالبعد الوراثي الأول للقصيدة العمودية، وهكذا الأفكار النقدية التي يبنى بعضها على بعض ويستعين أحدها بالآخر. والتناص لم ينطلق إلا على وفق نظرية الوجود السابق ولو للبذور الأولى المبثوثة هنا وهناك داخل النصوص النقدية كأفكار والنصوص الأدبية كعينات للدراسة ليستحصل بعد ذلك على اسم وهوية له ومعطيات يشغل بها مساحة إلى جانب الإنتاج البشري في الحقول الأدبية المختلفة.

فالنص دائما موجود وهو محكوم بعوامل عدة حددتها المعرفية البشرية عن طريق استمرارها الزمني ونظرها الدائم فيه لرؤية المتغيرات المبنية على وفق التغير الزمني المستمر الذي يقوم على مبدأ من المحال دوام الحال، والمعرفة البشرية هي حال في زمن معين، وحال آخر عندما يتقدم الزمن، وهكذا هي لعبة التطور وإن كانت على مستوى العلوم الإنسانية أقل سرعة من العلوم الصرفة وجوهر الاختلاف هو أن الثوابت في الثانية أقل من الأولى وإن متعلقاتها ومادتها الأولية مادية. في حين أن في الأولى يكون الأنسان وما يعتريه من نوازع مختلفة وما يصدر عنه من نتاج هو عينة الدراسة.

فمادة التناص هي النصوص وما يقف خلفها من عوامل إنتاج، ثقافية وبيئية ونفسية ومادية، هكذا كانت تراها الشكلانية التي ظهرت في العشرينيات من القرن المنصرم التي تطرقت إلى التناصية عن طريق تبني التعددية الصوتية في النص، والخطابات الهجينة والبحث في تمازج الأصوات الاجتماعية التي تؤدي إلى إقامة صلات متداخلة عن طريق الحوار، فأنواع الخطاب عنده يهيمن فيها الاجتماعي على الفردي[967].

وكانت كريستيفا ترى أن النص لا يدرس بصورة منفصلة بعيداً عن بقية النصوص فالتداخل بالنسبة لها موجود، لذا فإنها تسند النص إلى الجماعي، أي أن المنظومة الإنتاجية له هي التي تتحمل المسؤولية[968]. بل إنها اتجهت إلى الفضاء النصي لتجعله صاحب الحظوة في عملية التناص، أي أن الإحالة لا تتم على الجنس الأدبي ذاته وإنما على فضاء أوسع فالخطابات المُتغايرة لها يد في خلق النص[969].

ففي أي نص من النصوص ثمة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى، تتداخل وتتشابك ويعادل بعضها بعضاً. ويؤدي التناص دوراً في إثراء التجربة إذ يكتسب النص تعددية من سياقات أخرى مع بقائه ممركزاً في سياقه الخاص.

وحين يطرح بارط فكرة موت المؤلف وولادة القارئ[970] هو إنما ينفي المركزية والسلطة عن النص، ثم يذهب إلى جعل فهم القارئ مُشاركاً في بناء النص، وهذا الفهم قد ينتج عنه نصوص ذاك لأن؛ القراء ليسوا ينمازون بعمودية الفهم أي بين الصعود والهبوط، وهذا يستند إلى اختلاف في عوامل عدة: البنيات العقلية والمستوى الثقافي ومستوى التوظيف في رؤية انعكاسات النص مع ما العوامل النفسية.

فالنص الجديد على وفق العملية التناصية هو ابن لنص آخر يحمل الكثير من سماته

وإن ثمة مرتكزات بُني عليها النص الجديد، ولكنها تسربت إلى مساربه [971]

فـ "التناص" في رأي بارت يعني مجموعة الاستجلاءات اللاشعورية السالفة والحاضرة، "فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة، وتعرض موزعة –في النص –قطع مدونة، صيغ، نماذج إيقاعية، ونبذ من الكلام الاجتماعي –إلخ، لأن الكلام موجود قبل النص وحوله".[972]

967 - ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترفيتان تودوروف، تر: فخري صالح: 150-153
968 - علم النص، جوليا كريستيفا، تر: فريد الزاهي: 21.
969 - م. ن: 78
970 -درس السيميولوجيان رولان بارط، تر: عبد السلام بنعبد العالي: 83-86
971 - الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، عبد العزيز حمودة: 204
972 -التناص. المصطلح والقيمة، حافظ محمد جمال الدين: 274.

ويبقى التناص فكرة قائمة أن ليس ثمة هوية محددة للنص، لأنه قائم في بنيانه على نصوص عدة، وأنه يمثل منظومة مؤسساتية اجتماعية لأن؛ شبكة علاقات معقدة أسهمت في تشكيله، وأن أصواتاً كثيرة داخل النص، والمؤلف الحقيقي له هو نتاج البيئة الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، والمعرفة المطروحة في عصره، ونوع المادة التي دخلت ملكاته العقلية، والظروف النفسية التي يمر بها، واللغة التي عرف الأشياء بها من حوله وتلقى مسمياتها، كل هذا النتاج سنجده في نتاج آخر.

أفكار التناص عند ابن نوح:

عاش بين 1240إلى 1325هجرية،[973] وهي الفترة التي يُطلق عيها بأدب العصور المتأخرة، التي امتازت بنوع من الركود الثقافي في بعض الجوانب ولا سيما الأدبية، وكانت توصف الحركة فيها بمختلف المجالات بالفتور؛ وهذا كان بسبب جملة من الظروف التي القت بظلالها على مفاصل المجتمع المختلفة منها السياسي والمعيشي والتعليمي.

ولو بحثنا جيداً في طرق التعليم في تلك الفترة وجدناها تعتمد على ما يُسمى بالكُتاب وكان المسجد، وبعض بيوت لشيوخ الدين هي مقرها، وإن جل ما يتعلم فيها مرتاديها هو علوم اللغة العربية، والعلوم الدينية وه>ه كانت أهم المُدخلات التي صقلت الشخصية المعرفية عند شاعرنا.

ولقد ساعده امتلاكه حانوتاً للنسيج في وسط سوق الحلة أن يكون محطة لقاء لمجموعة من المهتمين في اللغة والأدب ممن أثروا فيه[974]، ويبدو أنه اتجه في ثقافته الشعرية نحو التكسب، وربما هذا من إفرازات اجتماعية ومادية، إذ يحتاج هذا اللون من الشعر إلى نوع من المقدرة البلاغية ولا سيما الاستعارة والتشبيه لدعم ما يتبنى.

ويبدو أن الحكم العثماني الذي آثر قومية على أخرى ومذهب على آخر دفع الشاعر إلى اتخاذ موقف يتلاءم مع انتمائه وهذا ما سنجده ماثلاً أمامنا في الكثير من أبياته الشعرية التي يفصح بها الشاعر عن مرجعياته الثقافية.

وقد انعكس هذا في طريقة الكتابة، واللغة المستعملة إذ نراه اعتمد كثيرا على لغة الموروث وهذا يدعم ما ذهبنا إلية من ان طريقة التعليم والعلوم التي تلقاها أثرت فيه بشكل كبير لوحظ في صياغاته الشعرية. على الرغم من أن هذا لا يعد قدحا بالشاعر فالخلفية المعرفية آنذاك كانت هذه، بل على العكس إن مما يُحسب له هو أنه مثل عصره وبيئة بشكل جيد وكان داخل زمنه. وقد استوعب بشكل جيد الأفكار والأحداث التي عاصرها وشكلت الجوانب المعرفية لديه، كما لم يكن الشاعر متوقعاً على نمط معين بل كان مطلعاً جيداً على الثقافات المختلفة، لذا فإننا نجد لديه أشكالاً تناصية مختلفة يؤكد لنا عن طريقها تعدد مشاربه التي نهل منها، ونلمس هذا في تلون التناص فمنه ما يكون في صيغة نص يُضمّنه قصيدته، أو استدعاءً واستلهاماً لمعنى أو دلالة من نص سابق، فيقيم جسراً فنياً وفكرياً بين النص السابق، والنص الحالي، منها:

1-تناص الأفكار القرآنية:

وتتسع مساحات اشتغال النص الديني في نتاج ابن نوح، حتى تكاد أن تكون إحدى الخصائص البنائية للقصيدة، فمحاولة البحث عن السامي والمتعالي يدفع المبدع للتقاطع مع المقدس بلا مقدس، تقاطع يؤثث لمسافة ما بين المبدع، والمتلقي.

وهذا مادفع صلاح فضل إلى القول:(إن توظيف النصوص الدينية في الشعر يُعَدُّ من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي أنها مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو شعرياً)[975]،ولا تقف هذه الذاكرة عند حدود الحفظ ؛بل تتعداه إلى محاولة تناسخ التراكيب، والشكل، والإيقاع أحيانا سعياً لصياغة نص موازي.

---

973 -ديوان اختيار العارف ونهل الغارف:2-3

974 -م. ن: 4-8

975 - شفرات النص،44.

وقد أمدَّ القرآن الكريم ابن نوح بألفاظ تحمل معاني متعددة ضمَّنها في شعره حتى صارت ركيزة من ركائز الأداء الشعري عنده، منها قوله مادحاً احد علماء عصره، وهو الشيخ ابو القاسم محمد بن حمزة التستري:[976].

ياخائضاً لُجَج التوحيد معتصماً في خشيةِ اللهِ من عبادهِ العُلما

فقد دعم الشاعر مدحه بإدخال البنية التعبيرية الشكلية للنص القرآني في شطر بيته بقوله تعالى:((**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**))[977].

إن الشاعر أشار إلى صفات وملامح ارتقت بصاحبها" الممدوح" فوق مرتبة الإنسان العادي من خلال تأكيده بالجملة القرآنية" في عباده العلما".

وفي موضع آخر يوظف الشاعر دلالة ألفاظ القرآن في خدمة نصه، واستكمال فكرته، وتأكيدها بألفاظ نص مقدس، في تعريضه بقادة بني أمية، في قوله:[978].

ويحَ ابن مرجانة العُتلِ إلى يوم من اللهِ فيه موعود

وقوله:[979].

وخَفَّ فيه استيلاؤه فأتى يمرحُ حتى انتهى إلى سقرِ

وفي وصفه لهم أيضاً:[980].

صّمٌّ وعِميٌّ ما بهم صممُ بِكْمٌ وما في صِحاحهم بَكَمُ

إن الشاعر استطاع أن يأخذ ألفاظاً من الآيات بما يخدم نصه خدمة دلالية، حين اتكأ على ما يثيره من مفاهيم تنعت صاحبها بطباع سيئة غير مقبولة في المجتمع، والدين، نحو لفظة" العتل "التي أخذها من قوله تعالى: ((**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**))[981]،وفي استدعائه لفظة" سقر" بدلالتها ومناسبتها لوصف الكفار، في قوله تعالى:((**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**))[982]،وقد تداعتْ من الألفاظ المنتثرة في النص، مثل" صم، عم، بكم" من قوله تعالى، يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى:((**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**))[983]،فقد استطاع الشاعر أن ينجح في توظيفه لهذه الآية، في وصفه لبني أمية الذين أغرتهم الدنيا، فتمسكوا بها، وحقدهم على آل بيت النبي بقتلهم لابن بنت رسوله.

ويُخرج ابن نوح لفظة" عجاف" من سياقها في القرآن إلى سياق آخر مختلف عنها في وصفه للسبايا، بقوله:[984].

عُقِدَتْ بأطرافِ الرِّماح رؤوسهُم ونساؤهم بظهورِ عُجْفٍ تؤسرُ

فلفظة "عجف" مأخوذة من سورة يوسف المتعلقة بالرؤيا الحلمية لملك مصر، لقوله تعالى: ((**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**))[985].

وهنا لا يستغل ابن نوح الآية بمعناها الحقيقي، إنما يستغل لفظة "عجاف "فقط بمعناها في وصفه للإبل التي حملت نساء الإمام المسلوبة، والمثكولة بعد فقده" عليه السلام".

---

976 - الديوان:320.
977 - فاطر،28.
978 -الديوان:339
979 -م. ن:366
980 -م. ن:391
981 -القلم،13.
982 -القمر،48.
983 -البقرة،18.
984 -الديوان:330.
985 -يوسف،43.

فعمل الشاعر على نقل العبارة القرآنية مباشرة إلى بنية بيته الشعري مفيداً من دلالتها، إلاّ أنها غير مباشرة في المعنى السياقي للآية، وهنا جاءت مهارة الشاعر في وضعه للفظة القرآنية في مكانها المناسب بحيث غدت مؤثرة وفاعلة في النص.

ويلجأ بن نوح إلى استعمال تشبيهات القرآن، من ذلك تشبيهه لأحد ممدوحيه بالكوكب الدري؛ إذ اتكأ على قوله تعالى: **((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))**[986]،في قوله:[987].

بالكوكبِ الدُّريّ تَعقِدُ مَجْدَها بِذُرَى الرّصافة عُقْدَةً لَمْ تُحْلَلِ

فجاء توظيفه لصيغة "الكوكب الدري" ملائماً لموضوعه" المدح "إذ احاطت به لفظاً ودلالة.

هذا والإحالات على القرآن الكريم كثيرة[988] في شعر ابن نوح وهي تدل على ثقافة دينية عميقة، صارت معيناً ثراً ينهل منه لإغناء لغته بطاقات متجددة تجدد القرآن على مر الزمان.

جدول يبين التناص عند الشاعر مع الآية القرآنية الكريمة

السورة	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	249/119/27/167/125 2/18/	/429/398/351/347 448/446/444	الإسراء	81/34/64/4	462/417/372/462/417/372
آل عمران	101/159/194/37/194 194/71/	/434/409/393/383 /468/445	الكهف	51/58/52/10	451/421/315/282
النساء	/78/23/162/10/10/56 25	/414/405/367/344 452/498/422	مريم	29/16/46/28	457/455/493/365
المائدة	90/64/64	367/363/325	طه	/129/41/124 31/124	473/436/423/418/382
الأنعام	125/152/76	397/365/330	الأنبياء	31/11	294/316
الأعراف	26/66/40/60	453/393/353/351	الحج	27/27/19/45	503/371/365/292
الأنفال	47/45/47	315	المؤمنون	115/12/60	399/356/311
التوبة	103/101/109	446/314/298	النور	35/40	481/371
يونس	49/5/93	340/339/331	الفرقان	20	409
هود	106/10/9/3/40/56/75 95/45/56/44/98/65/	/65/55/98/65/9/3 95/75	الشعراء	/202/128/193 166/130/63	/356/328/63/128/193/116 /454/411/400/384
يوسف	/39/94/43/14/45/53 80/30	/388/350/299/295 452/424/407/398	النمل	/50	410

986 -النور،35.
987 -الديوان:415
988 -ينظر على سبيل المثال من الديوان:310/309/300/294/249

الرعد	31/2/15	340/339/293	القصص	29	425/312
إبراهيم	44/10/43	340/304	العنكبوت	53	340
الحجر	94/42/9	438/440	لقمان	16/32/118	502/409/408
النحل	15	284	السجدة	15/20/15/12	449/430/344/319
الأحزاب	33/37	476/409	نوح	4	340
سبأ	10/52/10	489/472/304	المزمل	14/2-1/14/2-1	414/350/305
فاطر	46/28/16	397/375	المدثر	51 -50	367
يس	78/29/78	455/395/343	المرسلات	2/25	485/417
الصافات	107/10/140	387/318/293	النازعات	6	400
ص	/4/35/26/38/26/4/31 3/25/17	/392/390/384/307 497/468/429/411	التكوير	1/12/13	498/382/315
الزمر	5/63/75/42	458/396/390/340	الانفطار	14/13	405/404
فصلت	5/25/11/11	384/376/351/291	المطففين	7	368
الشورى	48	344	الروج	22/21-1	341/330
الزخرف	56/36	505/493	الغاشية	15-14	361
ق	16	296	الفجر	7/7	489/455
الطور	9/9/2-1	383/350/341	ابلد	11/14	447
القمر	48/55/26/26/20	/425/417/401/302 427	الليل	15	382
الحشر	9	485	الضحى	3	292
الجمعة	5	404	العلق	2	416
المنافقون	10	340	العصر	2-1	423
الطلاق	9	373	الكوثر	1/3/3	437/394/387
القلم	13	398	الجاثية	7	443
الحاقة	7/6	385/314/302			

2-التناص أفكار الحديث النبوي:

مثلما كان للقرآن حضور واضح عند ابن نوح، كان لا حاديث الرسول المصطفى" صلى الله عليه وآله وسلم" حضورها الجلي أيضاً، وإن كان بنسبة تلي نسبة حضور النص المقدس.

ومن أمثلة ذلك، قوله:[989] .

لا سيفّ إلا ذو الفقارِ ولا فتى في المسلمين مجالد إلا علي

تتمهدُ الأعوادُ غِبَّ فتوحِه وبسبّه الأوغادِ لم تتعدلِ

فالشطر الأول يثير في ذهن المتلقي قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم" في شجاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام":(لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذوالفقار)[990]،مع تصرف بسيط في تأخير لفظة "علي" إلى نهاية البيت،

989 -م. ن:425

990 -حياة الإمام على لسانه، محمد محمديان،858،لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح

لضرورة الوزن والقافية، وهنا لم يكن ابن نوح بارزاً بمهارته الشعرية فقد عمدَ على نقل الحديث أغلبه وتضمينه إلى نصه، فجاء استعماله . للحديث . مقروناً بدلالته التراثية العامة، وهو لا يختلف كثيراً عن قول النّبيّ،وهو ما يقوم على المباشرة في تبيان شجاعة الإمام علي "عليه السلام "من دون الغوص في خفايا شخصية الإمام،واستغلال إمكاناتها على مستوى الرمز والإيحاء، وتسخيرها لخدمة الموضوع.

فجعلنا نقيس نصه بروح الحديث النبوي التراثي في شجاعة الإمام علي "عليه السلام".

ونلمس صحة زعمنا أيضاً، في قوله:[991].

يتوسَّعُ السِّحْرُ الحلال بمصقعٍ يطأُ الحطيئةَ في عقيدةِ دِعبل

وهنا يستحضر الشاعر القول المشهور للرسول "صلّى الله عليه وآله وسلم":(إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة)[992]، فأخذ ابن نوح الشطر الأول من الحديث وضمّه لقوله من دون أن يتصرف به فنياً، فقد نصه التميز والتفرد الشعري.

ويضمّن ابن نوح من قول الرسول في موضع آخر من شعره، نحو قوله:[993].

وتغيبتْ في الليلِ بضعةُ أحمدٍ والدّين يشهدُ في اختلاف مقابرِ

فيصف–الشاعر– في هذا الموضع حادثة استشهاد الزهراء "عليها السلام" ووصيتها أن تُدفن ليلاً، من دون أن يُشَيّع نعشها من قبل الناس، فأخذ ابن نوح من قول الرسول لفظة "بضعة"، من قوله:(فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصُبني ما انصبها)[994] وهنا لا أستطيع أن أقول أن الشاعر قد نجح فنياً في هذا الاستدعاء للفظة في إغناء الجانب الدلالي لنصه مثلما لمسناه في التناص القرآني؛ لكنه اختلف اختلافاً واضحاً عن تضميناته السابقة للحديث النبوي ربما السبب في ذلك أنّه لم يعتمد على الحديث– كاملاً مثلما فعل في السابق– وإنما اخذ لفظة منه، وهي قد تكون أضافة شيء لاستعماله الشعري.

ويستعير الشاعر تعبير الرسول" صلّى الله عليه وآله وسلم" "حظيرة القدس "،من قوله:(لا يلج حظيرة القدس مدمن خمر)[995]،ناقلاً إياه إلى موضعه

الشعري في وصف أصحاب الإمام" عليهم السلام" بقوله:[996].

فدَعَتْها حظيرةُ القدْسِ لَمّا شيدَوا فيها لهم مقاماً تساما

فنرى التوائم والانسجام بين الاقتباس ومناسبته لبنية النص الموضوعية، في تبيان مصير أصحاب الإمام نتيجة لوقوفهم إلى جنب الإمام "عليه السلام"، وهو جنب الحق، كانت لهم الجنة مثوى بعد استشهادهم.

ويقتبس ابن نوح لفظة" إفْكِل"التي تعني:(رعدة تعلو الإنسان ولا فعل له)[997]،في فخره بقومه:[998].

إن لم تقِم بسيوفِ آل غريبها في الروعِ منأطر الزَّمانِ الأميلِ

....

ما اومَضَتْ حلل الغمودِ طلاقة إلاّ استحال الدهر رعدَة إفكَلِ

فقد جاءَ قول الرسول" صلّى الله عليه وآله وسلم" واصفاً لنبي الله موسى "عليه السلام "في قوله:(إن الله تعالى أوحى إلى البحر إن موسى يضربُكَ فاطعهُ فبات له إفكل أي رعدة)[999].

---

991 -الديوان:436

992 -صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري،25/7.

993 -الديوان:312

994 -مسند أحمد، احمد بن حنبل،5/4.

995 -م. ن،257/4.

1-الديوان:296

997 -لسان العرب/مادة فكل

998 -الديوان:430

999 -مسند أحمد،35/4.

فنرى هنا مدى قدرة الشاعر باقتباسه على إغناء الفضاء الدلالي والإيقاعي للنص؛ إذ نلمس الملاءمة المنسجمة بينه وبين النص من دون أن يكون هنالك فارق دلالي بيّن للفظة في وجودها في الحديث، ونص الشاعر.

إذن نستطيع أن نصل إلى شيء من خلال اقتباسات الشاعر من الحديث النبوي وتوظيفها للنصوص المنظومة، المعرفة الواسعة بالدين التي تُظهر لنا طبيعة ثقافته الدينية الواضحة ورغم ذلك كان متبايناً إلى حدٍّ ما لاستدعائه لها في ملاءمتها للموضوع في نصوصه.

3-التناص من أفكار الإمام علي "عليه السلام":

فضلاً عن أحاديث الرسول المصطفى" صلّى الله عليه وآله وسلم" كان لخطب أمير المؤمنين وادعيته حضورها أيضاً في قصائد ابن نوح، منها قوله يصف شجاعة الإمام الحسين "عليه السلام":[1000].

يستعْرِضُ البيض في سَنا قَمَرٍ من وجهِ باديهِ غير رِعْدِيدِ

يدعو بفيح فَيّاح مُتَّسِعاً وَعَنْهُ يدعو جيادها حِيدي

فيقف ابن نوح مع خطبة أمير المؤمنين لأهل البصرة، عند استدعائه كلمة" حيدي" أي ميلي، في قوله "عليه السلام":(إذا جاء القتال قلتُم حيدي حياد)[1001]،فقد أفاد الشاعر من دلالة لفظة" حيدي" واستعارها من سياقها الذي وردت به إلى سياق آخر مختلف عنها.

لقد عمل ابن نوح على استغلال دلالة اللفظة في إخراجها من سياقها من قول الإمام في إظهار تقاعس القوم عن القتال ووضعها في سياق دلالي آخر مخالف لما جاء في الخطبة؛ إذ جاءت تعبيراً عن تبيان بطولة الإمام الحسين "عليه السلام" في الدفاع عن حرمة الدين ضد جموع الضلالة والغي، فجاءت . اللفظة . مناسبة لسياق الموضوع وطريقة التعبير.

وأيضاً جاء التناص في استعماله للفظة" النجدة "التي تعني الشجاعة في وصفه لأمير المؤمنين،بقوله:[1002].

وصاحِب النجدَة التي انْهَمَلتْ فأنْهَلَتْ مالِكاً وعمّارا

وهي مقتبسة من قول أمير المؤمنين "عليه السلام":(ولقد عَلِم المستحفظون من أصحاب الرسول محمد صلّى الله عليه وسلم أنّي لم أرد على اللهِ ولا

على رسوله ساعة قط،ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيه الأقدام نجدة أكرمني الله بها)[1003]،فهنا عمل ابن نوح على

تبيان صفة الشجاعة بالإمام، وجعله صاحب النجدة من خلال تيقنه لقول الإمام، وكون هذه الصفة هبة إلهية أودعها الله في أمير المؤمنين "عليه السلام" وليست صفة مكتسبة من القيم الإجتماعية يتعلمها الناس.

إن ابن نوح أخذ لفظة "النجدة "من الإمام للإمام، فأوردها في نصه مستغنياً عن ذكر اسم أمير المؤمنين، فجاءت دالة عليه، ومؤكدة بحقه من خلال اقترانها بذكر أسماء أصحاب الإمام المعروفين "مالك الأشتر، وعمّار بن ياسر "رضي الله عنهما".

ومن حقل أدعية الإمام اقتبس ابن نوح من دعاء كميل قول الإمام "عليه السلام:(المُقِيل عثراتي)[1004]،ومن دعاء الصباح:(الليل الأليل)[1005]،في قوله واصفاً شجاعة الإمام الحسين "عليه السلام" وأصحابه الأخيار:[1006] .

برزَ ابنُ أحمد للزَّمانِ يُقِيْلُهُ عَثراتِ مُعْلِن عُذرةِ المُتَنصِّلِ

1000 -الديوان:337

1001 -نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده،73/1.

1002 -الديوان:352

1003 -حياة الإمام علي على لسانه،23/2.

1004 -أدعية الإمام علي، الصحيفة العلوية المباركة، عبد الله بن صالح السماهيجي،9.

1005 -م. ن:13.

1006 -الديوان:418

...

نفرٌ تَنَسَّمَ في الزمانِ شَذاهُمُ عن فَضْلِ شيخهمُ بطيبِ المَندِلِ

يُدني لَهُمْ بالوفد نشر دحانِهمْ مُتلألِئاً في جنح لَيْلٍ أليلِ

لقد اخذ . الشاعر . من آل البيت "عليهم السلام"، ثم إليهم في نصوصه التي جاءت فيهم، وكان في معظم توظيفه موفّقاً؛ لوجود مناسبة بين المُقتَبس، والمتضمّن من جهة الموضوع الشعري.

الأمر الآخر– يظهر لنا – أن ابن نوح من ابرز الشعراء الذين تتضح في شعرهم المؤثرات الإسلامية من خلال تضمينه لكثير من الإشارات والمعاني الزاخرة في شعره التي تسهم بصورة واضحة في إثراء نصه.

4–التناصالأفكار التاريخية:

إن الارتداد إلى الماضي بوقائعه الدموية والحضارية جعل من تاريخ هذه الأمة المخصب ذاكرة المبدع التواقة لتوالد نص يملؤه التاريخ بكل أزماته وتناقضاتها.

وقد سعى الشاعر إلى التاريخ ليعيد من خلاله الاتصال بتراثه(ليختار منه ما يوافق طبيعة الأفكار، والقضايا، والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي)[1007]

ليكون مشاركاً له في المرحلة الزمنية التي يستدعيها من لاوعيه الجمعي، وتراكمه الثقافي الذي يمثل فيه النص التاريخي الصراع الزمني ما بين الماضي والحاضر بما يحمله من دلالات متعددة تغذي ذاكرة المبدع والمتلقي معاً.

والتاريخ عندما يدخل إلى النص أو يتوارى في نسيجه لا للتزيين فقط، وإنّما لاقتباس لحظة يفتقدها الواقع، ويتشابه معها في دلالاتها لحظة قد تتناقض مع الحاضر؛ لكنها تلامس ما نفتقده ونحتاجه من اضطراب الواقع، ومأساويته خاصة، وأنَّ تفرد العمل الشعري .كما يرى إليوت . لايتم إلاّ أن يثبّت فيها أجداده الموتى[1008].

وبعد هذا التمهيد البسيط، ارتأينا أن نقسّم مصادر التناص التاريخي عند ابن نوح إلى:

أ–تناص أفكار الأحداث التأريخية:

إن التاريخ مملوء بتراكماته وأحداثه على مر الزمان، وقد عمل ابن نوح على استدعاء بعضٍ منها مولِداً دلالات مقتبسة من مراحلها، وتقف في مقدمتها قضية "الطف "التي مازالت مستمرة في عقولنا، وتشكل شاهداً واضحاً على انتصار الدم على الظلم، فباستشهاد الإمام الحسين "عليه السلام" وصحبه ارتفعت راية الحق بوجه تعنت البيت الأموي وظلمهم، وقد عمل

ابن نوح على جعل قضية الإمام أحد أعمدة ديوان شعره بل جاء القسم الثاني من ديوانه باسم "الحسينيات" نسبة إلى الإمام الحسين "عليه السلام"، وقد تمت الإشارة إليها في مواضع متقدمة في بحثنا.

ويذكر ابن نوح سلسلة أحداث أصابت الإسلام منها استشهاد الرسول الأكرم" صلّى الله عليه وآله وسلم" يجعلها فضاءً يدخل منها إلى قضية استشهاد الإمام الحسين "عليه السلام" في كربلاء؛ فيجعلها أحداثاً متسلسة ليُبرز موقف بني أمية، ليضع مواقفهم وأحقادهم وأعمالهم، فيحددها بإطار فني شعري، ويبرزها للعيان، في قوله:[1009].

بالطيبين ولَمْ يَطِب أبداً من في سِواهُمْ قط يُعْتَقَدُ

نامين أقصى الصَّبْرِ يوردُهُمْ محناً يزولُ لبعضـها أجُدُ

أضمتهم الدُّنيا مناهِلَهُمْ فكأنَّهُمْ عن غيّـها وردوا

ورَمتْهُمُ في كُلِّ قاصِمَةٍ شَنْعاء منها العَرش يرتعدُ

1007 -استدعاء الشخصية التراثية،علي عشري زايد،151.

1008 -ينظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ستانلي هايمن،142/1.

1009 -الديوان:267-269.

ما بَيْنَ مُنْفَطِرِ الحَشا حُرقاً أودى فغيَّبَ جِسْمهُ الكَمَدُ
ودفينَةٍ سِرّاً أبتْ سَحَراً من أن يُشَيّع نَعْشَها أحَدُ
دُفِنَتْ وغُصَّتها بِمُهْجَتِها تُغْلي الفؤادَ فَينْضِجُ الكَبدُ
وصَريع محرابٍ يُعَمّمُهُ سيف ابن ملْجِم بالرّدى يَقِدُ
في مَشْعَرٍ مُنِعَ السُجود به سِرُّ السّجُودِ إذا الورى سَجَدوا
وَبسُمّ جُعْدَةَ قُطِّعَتْ كَبِدٌ يَرنو اليها الواحِدُ الصّمَدُ
وَبِكربلا نُحِرَتْ على ظَمَأٍ فِئة عليها الماء قد رصدوا

إذاً لم يقتصر التراكم الثقافي لذاكرةِ الزمن على حقائق تاريخية عن واقعة كربلاء فقط،إنّما قادنا الشاعر إلى بداية التآمر على بيت الرسالة، من رزية الخميس المعروفة بقوله" مابين منفطر الحشا حرقا"، وحادثة الزهراء

"عليها السلام"، واستشهاد الإمام علي في محرابه غدراً بسيف ابن ملجم المرادي "لعنه الله"، وغدر جعدة بنت الأشعث "لعنهما الله" للإمام الحسن "عليه السلام"، وباستشهاد الإمام الحسين "عليه السلام" في الطّف، فكانت هذه الصور تمثل التمزق الإسلامي، وأبدية الظلم في حق من يجاهر بالحق.

وتبقى هذه الأحداث ظلاً للواقع المعاصر، فكان هذا النص بوقائعه المؤلمة عبارة عن لوحة فنية تخلق جواً من الإيحاء للقارئ يحسه ويعيشه ويتفاعل معه.

ومن خلال الأحداث التاريخية التي يستعين بها الشاعر معركة "صفين" المشهورة في وصف طلب القوم لحرب الإمام الحسين "عليه السلام"، بقوله:[1010].

جاؤا لحربِ الهادين رُشْدهمُ يجمعهمُ للِضَّلالِ حِقْدُهمُ
فاشربوا من ظُبا الهُدى رَنقاً ذكَّرهُمُ في صفين شربهُمُ

فبالأمس كان معاوية بن أبي سفيان "لعنهم الله" يحارب الإمام على بن أبي طالب "عليهم السلام" واليوم ابنه يزيد يعيد الذاكرة بحربه لابن الإمام، وهذا يعني استمرار الحقد الأموي الذي تحكّمَ بالأمة الإسلامية ردحاً من الزمن على آل بيت النّبيّ الأطهار الذي لم ينته بالإمام الحسين فقط؛ بل استمر في ابنائه قتلاً.

ومن خلال هذه الأمثلة المتقدمة نستطيع أن نقول إن الحدث التاريخي يُعَدُّ مصدراً غنياً يمد الشعراء بالصور، وربما كان المصدر الوحيد بالنسبة إلى كثير من الشعراء الذين يعوزهم التأمل العميق أو الإحساس الحاد، إلى جانب ضعف ملكة الخيال الخلاّق، ويسمى هذا الضرب من الصور . أحياناً . بالصور الوصفية، ويسود معظم الشعر العربي، ولم يخرج ابن نوح عن هذه القاعدة ؛لأن طريق الصور المستمدة من الواقع التاريخي سهل مفتوح للجميع.

ب–فكرة تناص الشخصيات التاريخية:

لقد كان للشخصيات التاريخية حضور واضح في قصائد ابن نوح معتمداً في ذلك على تأثيرها الواضح في التاريخ سواء كان إيجابياً أو سلبياً، ويقف في صدارتها شخصيات الأنبياء، والرسل "عليهم السلام" من ذلك قوله في ولادة الإمام المهدي" عجل الله تعالى فرجه الشريف":[1011].

اليومُ رُدَّتْ أمانة نُزِعَتْ لأهلِها من يَدِ ابن داوودِ
ورَحَّبَ الإطمئنانُ كافِلُهُ يعُرى سليمان حُلْيَة الجيدِ
قد أجْهَدَتهُ فجاء صاحِبُها يَحمِلُها الطُّهْرُ غير مَجْهُودِ

1010 -الديوان:384
1011 -الديوان:333

اليومَ اشكو إليهِ غيبتهُ وضَيْعَتي في ابناءِ نَمرُودِ

وأرتَجِيهِ لَعَلَّ رأفَتَهُ تَكفلني مِن جَفا ذوي هودِ

فنجد أن الشاعر قد تخير الاقتباسات بعناية لتسهم في دعم نصه من ناحية الدلالة والبناء والإيقاع على حدٍّ سواء، بحيث يبدو تركيبها مع النص ملتحماً مع ألفاظ الشاعر، مضيفاً عليه قوة، وتماسكا ومُذَكِّراً في الوقت ذاته ببراعته في التعامل مع الموروث، وقدرته على التنويع في أسلوبه بما يجعل لغته أكثر إشراقا وعطاءً.

ومن جميل صوره المؤثرة أنه جعل الأنبياء ومنهم أنبياء الله إبراهيم ونوح والمسيح "عليهم السلام" تندب جزعاً مصيبة الإمام الحسين "عليه السلام" من خلال لوحة تضجُّ بالبكاء والحزن، نحو قوله:[1012].

وناعيةٍ من الملأ المُعلّى تُناشَدَهُ النياحةَ أن تبوحا

تُطارحُ أنبياء اللهِ نَدباً يجاوب فيه إبراهيم نوحا

وَيَنْتَدِبُ المسيحُ دفينَ قَبْرٍ تجيبُ به الملائكةُ المسيحا

فعمل الشاعر في هذا المقطع البكائي على توسيع فضاء دائرة الحزن على مصيبة الحسين "عليه السلام "وأبنائه ليجعلها تشمل الأنبياء المتقدمين من أهل

العزم مع ملائكة السماء لكي يعظّم فظاعة الحدث العظيم هذا.

ويأتي بعد الأنبياء في استدعاء الشخصيات التاريخية شخصية الصحابة، وهم صحابة الإمام علي "عليه السلام" مضمّنهم لنصوصه الشعرية ومنها قوله:[1013].

وصاحب النجدةِ التي انهملتْ فانهلت مالِكاً وعمّارا

فصاحب النجدة هو الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" الذي بدا أثره واضحاً عند صحابته المقربين ومنهم مالك الأشتر وعمار بن ياسر "رضي الله عنهما "،ومن الصحابة أيضاً سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد "رضوان الله عليهم".

ففي نص له يمدح أحد خواصه يرصعه بذكرهم في قوله:[1014].

وعلى بَني عَبْدِ الكريم تَوفّرَت مِنَنُ السَّعادَةِ بالصّلاحِ الأَكملِ

مَن مِنْهُمُ الورعُ الأمين على المنا يُهْدي إليهِ بلا ندَى المتوسّلِ

المُقْتَفي سَلمان بابن زهادَةٍ وَرِثتْ أباذرٍ تقى المتعزل

يَتَسَنَّمُ الخطر المنيعُ ركوبَهُ تحت القتامِ بِظَهْرِ أجْرَد هيكلِ

فكأنّما المقداد يُمْعِنُ مهْرَهُ تِلقاء خير الرُّسل خبّةَ مُرقِلِ

وكأنّما عَمّار يلهبُ سّيفهُ يوم الهرير لدى ابي حسن علي

فيحاول ابن نوح أن يوصل ممدوحه مصاف هذه الشخصيات العظيمة، مستفيداً من القيمة التاريخية لها معتمداً عليها في معالجة موضوعه بمعنى آخر محاولة الشاعر اتخاذ الماضي "الأعلام التاريخية" مقياساً للحاضر "الممدوح".

ومن الشخصيات التي كان لها دور سلبي في التاريخ بصورة واضحة شخصية يزيد بن ميسون، وابن مرجانة، وعمر بن سعد، والشمر بن ذي الجوشن، وهند بنت عتبة، وجميعها تمثل فظاعة الحقد المترسخ بدمائهم تجاه

آل البيت الأطهار، هذا الحقد الذي نال من استباحة دم أبناء فاطمة وعلي "عليهم السلام".

منها قوله يصف تهتك يزيد بكل شيء وشربه الخمر جهراً في مجلسه:[1015].

1012 -م. ن:288
1013 -الديوان:352
1014 -م. ن:472-473
1015 -الديوان:281

يُرَوي يزيد الخمر وابن محمدٍ بجاري دَم يروي ظماهُ نزيفِ

فيضعنا ابن نوح في صورة تقابلية يريد من خلالها أن يصف مدى فظاعة وتحلل بني أمية ممثّلة في صورة يزيد، وما يقابلها من ابن فاطمة الذي يروي عطشه دم نحره دفاعا عن الدّين.

وتتكرر هذه الصورة بدلالة أوسع للإمام الحسين مع صورة يزيد محيي مجالس الخمر:[1016].

مُنِعَ ابن فاطِمَة مَناسِكَ حَجْهِ ويزيدُ يؤمِنُهُ الشراب المُسْكِرُ

وتارة أخرى ينعته –الشاعر– بابن ميسون، في قوله:[1017].

سلَّ ابن ميسون في الدُّنيا صَوارِمه على الهُدى فابادَ الدين مخترما

فالحسين "عليه السلام "هو الهدى، وهو الدين القويم، ويزيد يمثل الوجه المقابل له من ضلال وشرك وفسق.

ويخاطب الشاعر النّبيّ المصطفى "صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله" مظهراً له أحقاد آل أمية الواضحة تجاهه بقولة:[1018].

فَقُمْ يا محمّد وارنو العزيز يقادُ الى امرَةِ الأضرعِ

تّسَرَّعَ فيك ابن مرجانةٍ فنال المنى أملُ المُسرِعِ

فاعتماد الشاعر على نداء النبي ليس إلا تبيان لمحاولة إدراك الثأر لآل

سفيان منه،بقتلهم الحسين "عليه السلام".

ومن الشخصيات التي سخط التاريخ عليها شخصيتي الشمر بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد بن أبي وقاص قائد جيش يزيد، وظفّهما ابن نوح،

في قوله:[1019].

بابي الثاوي برمضا كربلا تَلفَحُ الشّمس له خَدّاً تربيا

مرهفاً لو أن عنهُ جَدَّه يردعُ الشّمْر بوَعْظٍ ما أجيبا

وقوله أيضاً:[1020].

يوم جاءت يقودها ابن أبي و قاص ظلماً يَقْضوا اللُّهامُ اللهاما

فهنا عمل الشاعر على تضييق دلالة هذه الشخصيات زائداً الحدث فتوقف عندها في وقتها المعلوم، ولم يثر بها من شاعريته، ولهذا كان استدعاؤه لها في وضع الإطار الدال على أثرها التاريخي مضفية تقريرية تذكيرية.

ومن تضمينات ابن نوح شخصيات العلماء من رجال الدين في الحلة، ففي نص له يفخر بمدينته وبعلمائها الأبرار، ودورهم الواضح في الدين والعلم في مؤلفاتهم، في قوله:[1021].

لا نوّهَتْ في فضلِ حلَّةِ بابلَ حُجج المدارسِ بالهدى المُتَّحصّلِ

ورأت بنو عجلٍ فتى إدريسها متلعثماً في حلّ ربقةِ مشكلِ

وعلى بني طاووس ما أنتصف الدُّجى زاهٍ بجبهةِ عابدٍ مَتنفّلِ

وتجنّبت سُنن الشرائع نهجها تَرمي المحقق بانحراف مُعَوَّلِ

آل المُطهَّرِ حُوشيت ارشادها لم يشتهر حذقاً برشد مُضَلّلِ

1016 -م. ن:330
1017 -م. ن:321
1018 -الديوان:262-263
1019 -الديوان:284
1020 -م. ن:295
1021 -م. ن:429-430

وأحالَ أقلام بن فهد بالتقى من عُدَّةِ الداعي جواب موءلِ

إن لمْ تقمْ بسيوفِ آل غريبها في الرَّوعِ منأطِرِ الزمان الأميلِ

فبهذا النص التضميني لأسماء علماء الدين المشهورين، بأسماء أسرهم يحاول ابن نوح إظهار فضلهم، وإسهامهم الواضح في العالم الإسلامي، فمؤلفاتهم ما زالت تتناولها الأيدي من الباحثين لامتلاكهم زادا معرفياً خصباً ينهل منه الجميع، فمن هذه الشخصيات شخصية ابن إدريس العالم الجليل صاحب المؤلفات الكثيرة، وشخصية العالم الديني المجتهد ابن

طاووس، وشخصية المحقق الحلي المؤسس لأول حوزة علمية في الحلة وصاحب المصنفات المشهورة، والمؤسس لحلقات الدراسة وتطويرها أيضاً

وأسرة آل المطهر التي من أبنائها ابن المطهر الحليّ العالم الموسوعي، كذلك شخصية الفقيه أبو العباس محمد بن فهد الحلي، وإشارته إلى أسرته نفسها التي ينحدر منها "آل غريب".

ومن مظاهر التأثر بالتراث عند ابن نوح أسماء الشعراء على اختلاف عصورهم أيضاً، واعتماده على شهرة الشاعر في عصره، فله قصيدة واحدة يضمّن أكثر من شاعر، كأنما يريد من ذلك إثبات براعته في التضمين، وإظهار معرفته بسمات الشعر وعناصره الجمالية مضموناً وفناً، من ذلك قوله يخاطب شعراء عصره مذكّراً إياهم بأسماء الشعراء القدامى؛ لكي يسيروا على نهجهم في القريض:[1022].

يا أيها الشعراءُ دعوةَ خادِمٍ تحذى أخامِصُهُ بِخَدَّي جرول

ويلفُّ شِعْرَ جَريرِ عابرُ لَفْظِهِ بشوارد بن أبي الفوارس نهشل

يُدْعى بميدان الكلام أَمامه يا خيلُ ميدان الكلام ترجّلي

إن كان ذوقكم يعارض آجناً أعيى الشِّقا على الطبيب الأنبلِ

لابدَّ منْ يومٍ تُنْفَذ فيكمُ هِمَمُ الفرزدق من وصايا الأخطلِ

وقوله أيضاً مادحاً أمراء ربيعة:[1023].

أ أبا الرضا النائي علي كماله وقرارهُ في الفكرِ لم يتحولِ

...

كرماً بأيسره تظنُّ كأنّما قصر الإلهُ عليك فضل منولِ

يُنْسي اللبيب أبا عبادة ناشداً غُرر المديح بمجلسِ المتوكلِ

وتُذَمِمُ الخنساء فيه سريرة منحوتة من صخر لوعة مقتل

يتوسعُ السحر الحلالِ بمصقعٍ يطأ الحطيئة في عقيدة دعبِلِ

إن الشاعر قد دفعه حسه الفني إلى اختيار الشعراء المتميزين تاريخياً، تشكل رموزاً حيّة يستحضره . ابن نوح . من التراث ويمنحه روح الحاضر معتمداً على التداعيات النفسية التي تثيرها هذه الشخصية في نفس المتلقي، وما تحتفظ به ذاكرة الجمهور لصورة تلك الشخصيات فهو يركز على سمة خاصة ميّزتها من غيرها، ويوظف هذه السمة دلالياً للتعبير عن موقف معاصر في النص، بحيث يصبح الماضي والحاضر لوحة فنية متجانسة داخل التشكيل الشعري للقصيدة، فهو(يثير في ذهن المتلقي الدلالات التي ارتبطت بالشخصية المختارة على مدى التاريخ كتهيئة نفسية لعرض موضوعه، وهو بذلك لا يستدعي الشخصية من عصرها، أو سياقها التراثي، إنه يستدعيها من قلب المتلقي ووجدانه كي تتحول بفضل موهبته وثقافته وخبرة تمرسه الفني إلى جسر التواصل

1022 -الديوان:432

1023 -م. ن:435-436

والتحاور والإرتقاء، جسر ينقل القارئ به من دون تلق أو توجس من قيمته التقليدية الراسخة إلى قيم الشاعر النابضة بروح العصر)[1024].

وأخيراً نقول إنه قد تنوعت أعلام ابن نوح من تاريخية إلى دينية وأدبية مختلفة باختلاف العصور التي مرت بها، وباختلاف الموضوعات التي عالجها، وهذه الأعلام تقوم عموماً على النظرة التقليدية للأشياء التي تؤسس ثقافة الحاضر بالنظر إلى قيم الماضي، والاعتماد عليه في معالجة الموضوعات التي تواجه الشاعر، المستوى التقليدي في الشعر يقوم على: اتخاذ الماضي مقياساً للحاضر؛ وذلك باستخدام مادة الماضي قرينة لبيان الحاضر أو سبيلاً إلى نمذجته[1025].

وقد جاء استعماله للأعلام مقروناً بدلالتها التراثية العامة، وهو استعمال لا يختلف كثيراً عن استعمال الشعراء الآخرين لهذه الأعلام.

جـ – تناص الأفكار الشعرية:

ومثلما اتكأ ابن نوح على التاريخ بأنواعه مورثاً خصباً دافقاً بالحياة، اتكأ على الموروث الثقافي الذي اختزنته تجارب الشعراء الفنية المبدعة، فلا شك أن يكون ذلك المخزون الثقافي منبعاً سخياً ينهل منه الشاعر من خلال تضمين مفردات شعرية، أو تضمين شطر بيت أو معنى تعبيري لبعض الشعراء، بحيث جعلها تنسجم في نصه في الوزن والقافية.

ويعكس هذا الأمر ثقافة الشاعر واستيعابه الموروث الشعري القديم، واتكاءه عليه في التعبير عن تجربته الشعرية.

ولجوء ابن نوح إلى هذا الاستعمال أو التضمين لا يشكل عجزاً من الإتيان بمثله؛ إنّما هو توظيف ينفع التجربة الشعرية، ومن ذلك قوله واصفا نصرة أصحاب الإمام الحسين "عليه السلام "في يوم الطّف، وهي فرحة مهلهلة مستبشرة بالشهادة بين يديه:[1026].

يردُ الوغى قدماً بأكرم شيعةٍ هي عن تقادمِ وترها لَمْ تغفلِ

يستوعب الدّنيا دويُّ شعارها الله بين مكبرٍ ومهلّلِ

هنا يعتمد الشاعر في وصف قوة إيمان أصحاب الإمام– في كربلاء–على قول البحتري مادحاً المتوكل العباسي في قوله: [1027].

ذكروا بطلعتكَ النبي فهلهلوا للهِ بين مكبر ومهللِ

فيقلب ابن نوح دلالة البيت في تضمينه الجديد لصالح تجربته الوصفية هذه، فكأن الشطر المقتبس جزء من النص، إذ أصبح تضمينه في خدمة النص.

ويبدو أن الشاعر كان حافظاً ومعجباً بمعلقة امرؤ القيس، فنراه يضمّن كثيراً من ألفاظها في نصوصه، ومنها في قوله يمدح أحد أمراء مدينة واسط:[1028].

من ضّرعِ غاديةِ الحيّا المتهدّلِ رضع الرياض ببطن وجرة حومل

ونمت فراخُ الأقحوانِ نضارةً ينشأن في غظر النعيم الأجزلِ

...

وذكت بعطفِ ابي العزيزِ فنوّهتْ بنسيمِ مسكٍ في اريج قرنفلِ

يمضي ولا الأرماح نافذ حُكْمِهِ ويُرى ولا المصْباح منهُ بامثلِ

1024 -البنيات الدلالية في شعر أمل دنقل،عبد السلام المساوي،80-81.
1025 -م. ن:81.
1026 -الديوان:426
1027 -ديوان البحتري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،243/1.
61-الديوان:413

ومُمنّع الأبرار بَزّة نُسْكِها ومُجرّع الجبّار رنقة حنظَلِ

يتسنّمُ الخطرَ المنيع ركوبَهُ تحتَ القتامِ بظهرِ أجردَ هيكلِ

فالألفاظ" حومل، قرنفل، المصباح منه بأمثل، رنقة حنظل، اجرد هيكل، الشمأل المتفضل، أجملي، مرجل، المترفل، المجمل، سجنجل، مفتّل، راهب متبتل"[1029]،استدعاها الشاعر من مواضع متعددة من معلقة امرؤ القيس، منها قوله:[1030].

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدخول فحوملِ

...

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

...

ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

...

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فنلمس أن الشاعر قد اعتمد على معلقة امرؤ القيس . المتعددة اللوحات والصور . ووظفها لصالح نصه الشعري، من خلال اقتباسه كثيراً من ألفاظها، وصيغها التعبيرية، ويبدو أن ابن نوح يريد أن يبعث الحياة من جديد لألفاظ على وشك الإندثار، أو الموت، وقد تأتى له ذلك من حساسيته الخاصة بإزاء المفردة الموروثة على إكساب تلك المفردات إيحاءات جديدة منبثقة عن الحالة النفسية، أو الضرورة الموضوعية أو الفنية للعمل الشعري، فإذا بالمفردة التي نأى الإستعمال عنها معاصرة بعد أن مدّها الشاعر بالحياة.

فابن نوح لم يكتف باللغة المعاصرة له؛بل امتد إلى الجذور الغائرة في العمق، فاستحضر التراث اللغوي على قدر سعة اطلاعه، ليأتي بناؤه متناسباً عبر وشائج تتداعى فيها دلالات الألفاظ بحيوية أكثر.

ويضمّن ابن نوح أيضاً قول أبي ذؤيب الهذلي المعروف:[1031].

وإذا المنَيّةُ أنْشَبَتْ أظفارَها ألْفَيْتُ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

في قول له يصف شجاعة أنصار الإمام الحسين "عليه السلام":[1032].

وهبوا ليوم الطّفّ في منعةِ الهُدى وقدْ نشبتْ للشركِ فيه الأظافِرُ

فأبو ذؤيب قد شبه المنية بالوحش ثم حذفه، واستعار له لازمة من لوازمه وهي الأظافر، أما ابن نوح فقد استعار لفظة الأظافر إلى الشرك، مشبها إياه بالوحش أيضاً واستغنى عنه بالأظافر أيضاً، الذي نلاحظه أن لفظة "أظافر" المقتبسة من قول السابق– أبو ذؤيب – قد حققت نجاحاً في النص ؛ذلك لأنها أحدثت فيه لطافة مبنى، وسعة معنى من خلال دلالتها الهائجة التي تشعها، حيث استطاع ابن نوح صَهر هذه اللفظة، وجعلها إحدى مكونات بنية نصه التي لا يتسلل إليها الإستنفار، مما أدى إلى تشكيل صورة علائقية متماسكة يصعب فصلها.

ويستدعي ابن نوح قول المتنبي المشهور في مجال الفخر بالنفس: [1033].

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي وأسمعتْ كلماتي من به صممُ

أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها ويسهرُ الخلقُ جراها ويختصمُ

1029 -ينظر:م. ن:418،416،415،414

1030 -ديوان امريء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،13.

1031 -ديوان الهذليين،3/1.

1032 -الديوان:406

1033- شرح ديوان المتنبي، العكبري:145/1

فيوظفه في مجال الفخر بالنفس، بقوله:[1034].

وأنا الذي سمعَ الأصمُّ فرائدي فاهتزّ مفتتناً ببثِّ سميعِ

وجرتْ بخافقةِ الرياحِ شواردي فتعطرَ الملوان بالتضويعِ

ويستعير من المتنبي أيضاً لفظتي "المناكيد، وشبم"، في قوله:[1035].

لا تشترِ العبدَ إلا والعَصا معه إن العبيدَ لأنجاس مناكيد

وقوله في عتاب سيف الدولة:[1036].

واحرَّ قلباهُ ممن قلبه شبمُ ومَنْ بجسمي وحالي عندهُ سقمُ

فيوظفه ابن نوح في قوله:[1037].

لا يعذرُ المصطفى ابن فاطمةَ والدّين تلعابه المناكيد

وقوله يصف شماتة يزيد "لعنه الله" بقتله الإمام الحسين "عليه السلام" ووصف حال آل بيته "السبايا":[1038].

حرَّى الحَشى من مُصابها وردت وقلبهُ من مصابها شبمُ

فجاءت لفظتا" المناكيد، وشبم "في قدرتها على تعضيد التجربة من خلال إحساس الشاعر بهما، مما يشير إلى تساوق مثل هذه الألفاظ مع تجربة الشاعر.

ويُضمّن قول القطامي:[1039].

فلمّا أن جرى سِمَنٌ عليها كما بطنت بالفدَنِ السِّياعا

في صورة يشبه بها يزيد بن معاوية "لعنة الله عليهما" بالشخص الذي طيّن وجهه خزياً وعاراً على فعلته بآل بيت النبي، بقوله:[1040].

فَيَلمع وجهُهُ فَرَحاً لَديها كما طيَنت بالفدن السِّياعا

ويكرر ابن نوح في أكثر من موضع قول ابن الزبعرى المشهور في يوم بدر:[1041].

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا ضجر الخزرج من وقع الأسل

فقبلنا النصف من ساداتهم فعدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدل

فيأتي به مضمّناً إيّاه على لسان يزيد "لعنه الله "مظهراً شماتته، وإدراكه لثأر أجداده الكفرة الذين قُتلوا في بدر، بقوله: [1042].

وسرّ يزيدُ جلّق باجترائه فانقها من كفره بطش مجتري

ويَنشِدهُم كفرَ التمني فلم يجد لِكُفْرِ التّمنّي مِنْهُم عَذْلَ مُنْكِرِ

ألا ليتَ أشياخي بِبدرٍ تسَنّمتْ ذرى الطفِ وليهتف بها الطف انظري

عدلنا بِبدرٍ هشمَ أُناف هاشمٍ فجزنا المنا اضعافَ قصدِ المدمّرِ

1034 -الديوان:302
1035 -شرح ديوان المتنبي، العكبري:145/1
1036 -م. ن:145/1
1037 -الديوان:338
1038 -م. ن:389
1039 -الأغاني أبو الفرج الأصفهاني تح: علي بن الحسين،123/4.
1040 -الديوان:359
1041 - طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر/238-239
1042 - الديوان: 342-343

وفي قوله أيضاً: [1043].

ويوسِعُها الشماتةَ مستفيضاً مَقالتهُ على الأشر اتساعا

الا ليت الأُولى شهدوا ببدرٍ رأوا أيّ الكفاةِ امدَّ باعا

من خلال هذه النماذج نلحظ كيف تعامل ابن نوح مع الموروث، وكيف ترسم الشاعر القديم، وعمل على تكوين ذائقة لغوية ممزوجة بين القدم والمعاصرة، فجاءت خليطاً فنياً من الأصوات للشعراء القدامى.

الخاتمة

- انماز بن نوح الحلي بثقافة دينية متأثرا بالوسط البيئي والثقافي الذي نشأ فيه وقد انعكس ذلك على الموضوعات التي كتب فيها.
- عكس لنا توظيفه الشعري اطلاعه الجيد على التراث ولاسيما التاريخي والديني.
- عبر الشاعر عن انتمائه ورؤيته عن طريق الموضوعات التي جعلها مادته الشعرية.
- كان التناص أحد أهم الظواهر البارزة في شعر ولا سيما التناص التاريخي والشعري ولكن كان القرآني الأكثر وضوحاً.
- لم يكن تناصه معقدا يحتاج الى اجالة الفكر بل كان واضحا يمكن اقتناصه بسهولة.
- لغته الشعرية كانت معبرة عن ثقافته الشخصية وثقافة عصره ولاسيما أن شعر العصور المتأخرة أصيب بشيء من الفتور على مستوى الاستعمال اللغوي، وقد انعكس هذا على الصياغة الصورية لدى أغلب شعراء هذه الفترة.

روافد البحث

القرآن الكريم

-الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي بن الحسين، دار الكتب المصرية.

-أدعية الإمام علي، الصحيفة العلوية المباركة، عبد الله بن صالح السماهيجي، دار المرتضى، بيروت، لبنان، د.ت.

-استدعاء الشخصية التراثية، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، سوريا،1990م

-البحث عن منهج لنقد الشعر العربي، صبري حافظ، دار الحرية، بغداد،1973م.

-البنيات الدلالية في شعر أمل دنقل، عبد السلام المسدي، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، ط1.

- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي، محمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى/1986م.

- البيان والتبين، الجاحظ،

- التناص. المصطلح والقيمة، حافظ محمد جمال الدين المغربي. مجلة "علامات" ج 51، م 13، محرم 1425 هـ-مارس.2004

- الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت.

-حياة الإمام على لسانه، محمد محمديان، قم المقدسة، إيران، د.ت.

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، محمد أبو الحسن، دار الرشيد، العراق،1979.

- درس السيميولوجيا رولان بارط، تر: عبد السلام بنعبد العالي، تقدم عب الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب ط3، 1993.

- ديوان اختيار العارف ونهل الغارف للشاعر محمد بن سليمان بن نوح الحلي (1325 هـ) دراسة وتحقيق: د مثنى عبد الرسول مغير الشكري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، دار الصادق،2013م.

-ديوان أمرئ ا لقيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة/،1963م.

1043 -م، ن: 417

–ديوان البحتري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،1963م.
– ديوان كعب بن زهير، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،1997.
–ديوان الهذليين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2003/3م.
–شرح ديوان المتنبي، العكبري، دار الكتاب العربي، بيروت،1983م.
– شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله بن أحمد الزوزني، لجنة التحقيق في الدار العالمية، مصر،1992.
– شفرات النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، العدد164، الكويت،1992م.
–صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2002/1م.
– طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،1980م.
– علم النص، جوليا كريستيفا، تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.
– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت/1972م.
– في نظرية الأدب، شكري عزيز الماضي،194دار الفكر، بيروت/لبنان، د.ت.
–لسان العرب، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة. دار ننهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة–القاهرة
–مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
– الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزوقي، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1343هـ.
– ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترقيتان تودوروف، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – توزيع دار الفارس للنشر، عمان ط2، 1996.
–النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي هايمن، ترجمة إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط1978/3م.
– نظرية النص من بنية الدال إلى سيميائية المعنى، حسين خمري، مشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007
–نهج البلاغة، شرح محمد عبده، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة النهضة، القاهرة.